

ألف حكاية وحكاية (١٧)

الْخُلَيْفَةُ يَنْقُذُ قَطْلَةَ

وحكايات أخرى

يروونها

يعقوب الشاروني



مكتبة مصر
مشاريع كتابية
مكتبة مصر

رسوم
عبد الرحمن بكر

حسن تخلص

ذهبت سيّدة إلى لتكولن. رئيس الولايات المتحدة خلال
الحرب الأهلية الأمريكية، وطلبت منه أن يعين ابنها ضابطاً في
الجيش، وكان قد اتضح أنه غير لائق طبياً للخدمة العسكرية.
قالت السيّدة في كبرياء:

"إنني لا أطلب بهذه الوظيفة لولدي كمعروف أو إحسان،
لكنني أطلب بها كحق. لقد حارب جدّي في معركة لكسجرتون،
وكان عمّي هو الجندي الوحيد الذي لم يفر في معركة بلاد نبرج،
واشترك أبي في معركة نيسو أورليان، وقُتل زوجي في معركة
مونتييري .."

فاجاب لتكولن:

"سيّدي .. اعتقد أن أسرتك قد فعلت الكثير من أجل هذا
الوطن. وأظن أنه قد حان الوقت لإفراح مجال التضحية
للآخرين!!"





الحمامة والماء

شعرت حمامة عطش شديد .. وفي أثناء طيرانها وهي تبحث
عن الماء، أبصرت كوب ماء مرسوماً على لافتة.
وأعمى العطش الحمامة، فلم تتبين أن هذه صورة لكوب
وليس كوباً حقيقياً، واتجهت بسرعة نحو ما ظنته كوب ماء،
فاصطدمت باللافتة صدمة قوية.
انكسر جناحا الحمامة، ووقعت على الأرض لا تستطيع التحرك،
فأمسك بها بعض المارة، وفقدت حريتها، وهي تهمس لنفسها:
"إن اندفاعنا لتحقيق رغباتنا، يجب ألا يُفهمنا عن الانتباه إلى
الأخطار."





الشيء الذي لا يفنى

يُحكى أن شيخاً حكيمًا فاضلاً، قضى شهراً يسأل نفسه:

"ما هو أجملُ شيءٍ في هذه الدنيا؟!"

وذات ليلة، رأى فيما يرى النائم، أحد ملائكة السماء ينزلُ إلى الأرض، ويجولُ في المدن والقرى والحقول، باحثاً عن شيءٍ يأخذهُ معه. كتذكُّرٍ لزيارته للأرض.

ورأى وردةً في حديقة، فأعجبه لونُها ورائحتها، فقطفها وهو يقول:

"لا شك أن الوردَ أجملُ شيءٍ على الأرض."

وبينما كان يتطلعُ حوله، رأى طفلاً يبسمُ ابتسامةً كأنها الشمسُ المشرقة، فقال:

"ابتسامةُ هذا الطفلِ أجملُ من تلك الوردة. سأخذُ هذه الابتسامةَ معي."

لكنَّهُ ما إن اقتربَ من الطفل، حتَّى رأى والدته بجواره تحنو عليه، والحبُّ الصادقُ يفيضُ من قلبها، فقال:

"إنَّ محبةَ الأمِّ أجملُ من كلِّ ما رأيتُ. سأخذُ معي هذه المحبةَ المتفانية."

وطارَ بتدكُّراتِهِ الثلاثة.

وقبلَ اقترابه من نهايةِ رحلته، نظرَ إلى ما يحملُ، فرأى الزهورَ قد ذبلتْ، وابتسامةَ الطفلِ قد فارقتْ.

لكنه عند تأمل محبة الأم، وجدها قد ازدادت، وأضاءت وجهها
بالجمال كله. عندئذ هتف قائلاً:

"لن يدوم شيء، محفظاً بكل جماله، إلا هذه المحبة الرائعة
الدائمة."



الخليفة ينقذ قطّة

اشتهر أحدُ الخلفاء بقدرته الفائقة على معاملة الناس بكثير من
العطف والفهم، حتّى امتلأت قلوبُ شعبه بحبه وتقديره واحترامه.
ويُحكى أنّه كان في طريقه ذات يوم إلى المسجد، فرأى ثلاثة
أطفال يَبْكُون، فتوقّف وسأل عن سبب صراخهم، فعرف أنّ قطّتهم
الصغيرة قد سقطت في مياه قناة مجاورة.



عندئذٍ رآه الناسُ يتقدّمُ فوق طين الشاطئ، ثمّ التقط القطعة من
الماء، وأعادها إلى الأطفال، ثمّ انتظر حتّى رأى ابتسامة تحلّ محلّ
دموعهم، فاستأنف طريقه.



خطبة على المائدة !!

في المقدمة التي كتبها الأستاذ "أحمد بهاء الدين"، لترجمته الرائعة التي قدم بها إلى قراء العربية لكتاب "رسائل نهرو إلى ابنته أنديرا"، حكى أن أنديرا غاندي، ابنة نهرو الزعيم الهندي الكبير، ورئيسة وزراء الهند القوية لمدة سنوات طويلة، قالت عن نفسها إنها بدأت الاشتغال بالسياسة وهي في الثالثة من العمر.

فجدُّها كان رئيساً لحزب المؤتمر، أكبر الأحزاب الهندية، وأبوها نهرو كان من أبرز وأنشط أعضاء ذلك الحزب، وأُمُّها "كمالا" كانت عضواً نشيطاً في أحد فروع نفس الحزب. وهكذا تفتَّحت عيناها على الاجتماعات السياسية التي تُعقد في البيت، والمظاهرات التي تطاردها قوات الاحتلال الإنجليزية.

أما لعبة طفولتها المفضلة، فكانت أن تقف على مائدة الطعام، تخطب في خدم البيت، مقلدة المشاهد التي كانت تراها !!

ويحكى هندي عجوز من أصدقاء الأسرة، كيف زار بيت نهرو مرة، فاستقبلته الطفلة أنديرا لتقول له في براءة:

"آسفة .. لا يوجد أحد في البيت. بابا وماما وجدِّي ذهبوا

كلهم إلى السجن!"



صديق قديم

كان عترة، الكلب الكبير الذي نعيش في بيت حذى، ماهراً
حداً في امساك أنة دحاجة تحارها حذى للطعام، لكن هذه
المهارة كانت تختفى عندما كنا نطلب منه مره بعد اخرى ان يمسك
ديكنا، كان يتميز بعرفه الكبير.

فعندما كنا نطلب منه ان يمسك بذلك الديك، كان يحسن في
مكانه، ويحفلق فينا وكأنه لم يفهم شيئاً مما نقول، أو كان يحرق
هائلاً.

واخيراً عرفنا السر، فعندما كان غمز هذا الديك اسابيع قليلة،
أصيب بمرض في ساقه، فوضعه حذى في صندوق حشى مع كلب
صغير. هذا الكلب الصغير أصبح بعد أن كبر كلنا عسر. فقد عاشا معا
في ذلك الصندوق هذه أسبوع واحد، لكنها كانت مدة كافية
ليصبحا صديقين، ومنذ ذلك اليوم، وكل منهما يخلص لصاحبه.





لا تعرف التاريخ !!

قابلت سيدة أحد أطباء الأمراض العقلية في إحدى الحفلات،
فسألتها قائلة:

"كيف تستطيع أن تكتشف النقص العقلي عند إنسان يبدو
طبيعياً تماماً؟"

أجاب الطبيب:

"إنها طريقة سهلة جداً. إنني أسأله سؤالاً بسيطاً، يستطيع كل
إنسان الإجابة عنه بسهولة. فإذا تردد أو ارتبك، كان ذلك دليلاً على
وجود اضطراب في عقله."

سألت السيدة الطبيب:

"أرجو أن تذكر لي مثلاً من هذه الأسئلة."

قال الطبيب:

"إنني أقول له مثلاً إن الكاتب كوك قام بثلاث رحلات حول

العالم، ومات في واحدة منها، فما هي الرحلة التي مات فيها؟"

وفكرت السيدة لحظة، ثم قالت وهي تضحك ضحكة عصبية:

"أليس هناك مثال آخر، لأنني لا أعرف الكثير عن التاريخ!!"



لص في بيت جحا

ذات ليلة، تسلل لصٌ إلى بيت جحا، وأحسَّت به الزوجة،
فهمست لزوجها:

"استيقظ يا جحا .. هناك لصٌ في الغرفة الأخرى."

وفي صوتٍ خافتٍ جداً، قال جحا محدراً:

"اسكتي .. لقد قلبتُ البيتَ هذا الصباح بحثاً عن شيءٍ ثمينٍ
يمكن أن نبيعه ونأكل بثمنه، فلم أجد شيئاً .. لنتنظر إذن، لعل هذا
اللصُّ يعثر على ما لم أستطع أنا العثور عليه، عندئذٍ نأخذه منه،
وبثمنه ندفع عن أنفسنا ألم الجوع يوماً أو يومين!!"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها،

من الأدب الشعبي، والعربي القديم، والعالمى.